٢٢ مايو .. عزيمة القائد وشموخ الوطن

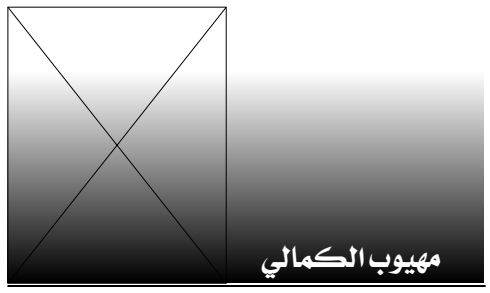

■ يوم الـ٢٢ مايو ١٩٩٠م فيه تحققت ارادة الشعب اليمني وارتقت به القيادة السياسية بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح نحو ترسيخ الأسس المتينة لدولة المؤسسات والقانون وتعميق وتطوير النهج الديمقراطي المرتكز على التعددية السياسية والحزبية واحترام حرية الرأي والتعبير وتوسيع مجالات الشراكة مع دول الجوار والاقليم العربي والعالم .

ان هذا اليوم التاريخي لم تصنعه شمس الضحى بل صنعته أيادي الرجال المخلصين الأوفياء للوطن والشعب وجسده عمليا قائد مسيرة العمل الوحدوي وحرص على صيانته في ضميره وعمل بلا حدود لازالة آثار التشطير منذ ان رفع علم الجمهورية اليمنية إيذانا بميلاد وطن ومرحلة جديدة أشرقت بكبرياء لتضيء لنا وللأجيال القادمة دروب النهضة في شتى المجالات .

لقد حطم فخامة الأخ علي عبدالله صالح في هذا اليوم الخالد كل عناصر التشطير وعمل على تطبيق مبدأ وحدة الاطار السياسي للدولة اليمنية الحديثة مع ديمقراطية الأداء في مؤسسات دستورية وسعت المشاركة الشعبية في الحكم وادارة السلطة المحلية ووفقا لتشريعات قانونية وخطوات اتسمت بالحكمة في التدرج والممارسة السياسية العقلانية التي استأثرت باحترام الملايين ونالت اعجاب الاشقاء والاصدقاء في المنطقة والعالم .

وبعد ١٥ عاما من ميلاد الجمهورية اليمنية تشهد الانجازات الوطنية العملاقة التي تنطق بمعانيها الارقام بأن الـ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م كان بحق لحظة ابداعية سياسية حاسمة في تاريخ وطننا اليمني المعاصر وبفضل عزيمة القيادة السياسية وجهود فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح تجذرت عناصر مسيرة العمل الوحدوي ونمت مدارك شعبنا في الحفاظ على هذا المنجز العظيم والدفاع عنه وصونه لتشمخ دولة الوحدة ويعم خيراتها كافة أرجاء الوطن بتسخير الامكانيات الذاتية المتوفرة لاستخراج ما تكنزه الارض اليمنية من ثروات واستغلالها لصالح الوطن والشعب .

وعلى صخرة الوعي الوطني للشعب وقواته المسلحة والأمن تحطمت كل التحديات وذللت المعوقات ليستتب الامن والاستقرار وتنطلق الجمهورية اليمنية صوب البناء الاقتصادي والاصلاح المالي والاداري الشامل وايجاد بنية تحتية متطورة أسهمت بدفع رؤوس الأموال المحلية والعربية والاجنبية للاستثمار في الفرص المتاحة لها واقامة شراكة فاعلة بين بلادنا والاقطار الأخرى .

وقد تعزز هذا المسار بالاصلاحات السياسية التي كانت بها اليمن سباقة لأحداث تحول نوعي في المجال الديمقراطي واحترام حقوق الانسان ومساواة المرأة بالرجل في نيل حقوقها كاملة وفقا للنصوص الدستورية والقوانين النافذة والاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

وترجمة لرؤية فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح لاحداث تنمية سياسية متطورة قطعت الجمهورية اليمنية شوطا كبيرا في مسيرة العمل السياسي والتداول السلمي للسلطة عبر محطات انتخابية متدرجة بدأت بانتخاب اعضاء السلطة التشريعية ثم بالانتخابات الرئاسية والمحلية والتي علمت شعبنا الطرق الحضارية لممارسة حقوقه المكفولة وأداء واجباته المنصوص عليها في دستور دولة الوحدة وقوانينها وأنظمتها، لقد رسخت مسيرة الاصلاحات السياسية والاقتصادية عناصر السلم الاجتماعي وأدت إلى تناغم ارادة الشعب مع توجهات القيادة السياسية مما أفضى إلى المزيد من التلاحم الوطني ورفض ومواجهة بعض المحاولات اليائسة التي برزت في اثارة نعرات انفصالية او احداث فتنة طائفية لأنها أصبحت في العهد الوحدوي غير مقبولة في وجدان وضمير شعبنا الابي.

ومنذ الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م شكلت الجمهورية اليمنية صمام آمان للوحدة الوطنية وترسيخ قواعد السلم الاجتماعي واحدث قيامها اضافة سياسية اسهمت في تعزيز العلاقات مع دول الجوار وبخاصة في حل المشكلات الحدودية بالطرق السلمية والودية وفتح ذلك آفاقا رحبة وواسعة لاقامة شراكة فاعلة بين أبناء شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الاحمر والقرن الافريقي .

وخلال الـ١٥ عاما الماضية شاركت الجمهورية اليمنية باقتدار في الحضور الفاعل ليس بإستضافة المؤتمرات الاقليمية والدولية وكذا الفعاليات والندوات ذات الصلة بالديمقراطية وحقوق الانسان والقانون الدولي والاصلاحات في المنطقة وإنما اسهمت في صياغة عناوين هذه المفاهيم وتطويرها وتطبيقها حتى امتلكت سجلا ضخما من الشراكة السياسية الفاعلة مع المجتمع الدولي في الميدان الديمقراطي والجهود المبذولة في مجال مكافحة الارهاب.

ونخلص هنا الى التأكيد بأن الـ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م مثل منعطفا سياسيا فاصلا في حياة شعبنا اليمني فيما حظيت مسيرة الاصلاحات السياسية والاقتصادية باهتمام دولي كبير تمثل بالدعم الفني والمالي من قبل المانحين وتشريف الجمهورية اليمنية بحضور قمة الدول المتقدمة الثمان في الولايات المتحدة الامريكية .

خواطر وحدوية

■ اذا كانت العصور التي تتالت على البشرية في عمرها المديد قد أخذت أسماءها وصفاتها من أبرز الأحداث فيها وألمع الانجازات فإن يوم الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م والذي نحتفل بعيده الخامس عشر لتحقيق وحدتنا المباركة قد شكل تاريخا لوطننا الكبير نفخر ونفاخر به وتحولا نحو البناء ورسم المستقبل اليمني .. نحو الديمقراطية والتعددية والسياسية والحزبية . نحو التداول السلمي للسلطة والاحتكام لرأي الشعب عبر مشاركته في صنع القرار وعن طريق صناديق الاقتراع بالانتخابات الحرة والنزيهة.

إن وحدتنا العظيمة صفحة مضيئة في التاريخ اليمني خاصة وفي التاريخ العربي عموما أضاءت لنا دروب الحياة .. وبصرتنا بالعالم من حولنا وكبرت اليمن بنظر الآخرين لتصبح هامة مرفوعة بالعزة والاباء وشموخ تاريخها وحضارتها المجيدة .. انها مناسبة عظيمة يحق لنا ان نتذكر فيها قدرة الشعب اليمني وقيادته الحكيمة على العطاء .. وسر المفاجأة الكبرى التي حققها اليمانيون في تحقيق وحدتهم المباركة والاعلان عن طي صفحة الصراعات التي كانت سائدة قبل مايو العظيم وانهاء مرحلة في حياتنا استغرقت عشرات السنين واستنفدت مواردنا واستهلكت طاقاتنا .. كما ان منجز الوحدة أزال وصمة التشطير والتجزئة وبددت الأجواء الخانقة التي كانت سائدة بين تلك الأزمنة المشئومة والحافلة بالمخاطر والتعقيدات لينعم الجميع بالسلام في ظلال الوحدة .

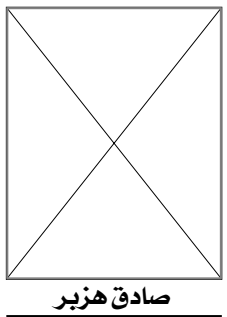

صادق هزبر

سفر أحزانهم

ويبدو أن بعض من يحنون الى ماضيهم الذليل ولا يزالون يطلقون شعارات جوفاء أخذت تتناقض وتتصادم مع الحياة وروح العصر يتمترسون في اطار افكار ارتدادية مستوحاة من تلاوين سلوكهم الشاذ وسفر أحزانهم ولم تسعفهم ذاكرتهم الرجوع إلى ماقبل الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م حيث كانوا يقمعون ويصادرون الحريات .. ولا يعترفون إلا بلغة الرصاص .. ومصادره حقوق (الشغيلة) في وضع استثنائي عصيب هؤلاء البعض فهم يرفض بعناد ان يرى كيف تبدل الوضع وازدهرت حياة الناس وكيف نشأ وضع وحدوي .. ننعم في ظله بأمن واستقرار ومنجزات في شتى ميادين الحياة نلمسها على أرض الواقع لا ينكرها الا مكابر او جاحد .

كشف الحقائق

فالحقائق التي كشفت عنها ١٥ عاما من الوحدة والبناء تؤكد فيما لا يدع مجالا للشك بأننا قادرون على ان نعمل ما نريد وعندما نريد أي اننا نمتلك الارادة الحرة التي عرفت كيف تخط حرف المصير في الـ٢٢ من مايو العظيم . عرفنا حقيقة أنفسنا وحكمة القائد .. وعرف العالم قدراتنا على التوحد ومجابهة التحديات الماثلة .. في ظل تشرذم عربي مهين .. وحالة من القنوط لا تقارن ومتغيرات دولية لا تقارن في زمن اختلت فيه موازين القوى في العالم .. واندثرت ايديولوجيات كانت قائمة لكننا توحدنا اننا مازلنا على استعداد الانجازات اكثر عطاء في البناء والتنمية والمحافظة على الوحدة والأهداف الثورية بأحداق اعيننا ووجداننا .. وما يترجم على أرض الواقع إلا خير دليل على صدق القيادة .. ووفاء القائد .. فاليمن اليوم غير اليمن بالأمس .. والمكلا اصبحت زهرة المدائن اليمنية اكتست حلة ذهبية وحدوية مطرزة بمنجزات ومشاريع عملاقة .. تستقبل بشير الخير الاخ الرئيس علي عبدالله صالح بأحضانها الدافئة وقلوب أبنائها الطيبين .

دروس من هجرات اليمنيين لشرقي

عبدالله عبد الإله

■ لا زالت هجرات اليمنيين منذ مئات السنين الى أجزاء من آسيا وأفريقيا بحثا عن الرزق وأثرهم الكبير في نشر الإسلام في تلك الأقطار والأمصار مثار اهتمام كل من يتفكر ويتدبر أساليب وطرق حياتهم في مهاجرهم وروح القيم التي حملوها.

اليمنيون وعدد كبير منهم من أبناء حضرموت هاجروا يحملون أحلامهم وقيمهم وأخلاقهم الفاضلة وأمانتهم وتواضعهم وحبهم للعمل واكتساب الرزق لتوفير العيش بشرف، فقدموا النموذج المباشر والمشرف لاقناع غيرهم بقيم الإسلام قولا وفعلاً.

مثلوا بجهودهم تلك وسلوكهم الإسلامي قدوة في البحث عن الرزق الحلال وأداء رسالتهم لتقديم نموذج أخلاق المسلم وقيم الدين، فسادوا في تلك البلدان حتى بلغوا أعلى الدرجات تجارة وأمانة وتحملاً للمسئوليات الكبيرة، ولم ينس أبناؤهم وأحفادهم جذورهم الأولى.

مايهمنا في هذا الزمن هو كيفية دراسة ظاهرة هجراتهم وكيف وصل أبناؤهم إلى أن يغدوا حكاما ووزراء ومسئولين وعلماء ومفكرين وأدباء وأصحاب صناعات وشركات وبنوك بغير ديوك ولا وساطات، وكيف وثق بهم الآخرون في تلك الشعوب حتى غدوا جزءاً من النسيج الاجتماعي في تلك البلدان مع تميزهم مع غيرهم بسمات اليمن وارتباطهم بوطنهم، بعاداته وتقاليده.

كيف أقنعوا الآخرين بإنسانية الدين الإسلامي وقدموا النموذج الرائع في سلوكهم اليومي وتعاملهم الديني والدنيوي، دون شطح أو نطح أو استكبار، مهما ملكوا من مال أو جاه أو صناعة أو علم؟

كيف ساسوا وسادوا، وزرعوا قيماً ونسجوا معاملات وبسلام، دون أن يحملوا سلاحاً أو يكفروا أو يقتلوا مسلماً أو يعتنوا ذات يوم على أحد؟

أسئلة كثيرة تشغلني يمكن أن تمثل محطة بحث لمراكز الدراسات والمؤرخين والمهتمين لتبحث عن إجابات وأبحاث رصينة قد تغير ربما من تفكير العديد من شباب الحركات الإسلامية في شعوبنا الإسلامية وخارجها وادعيائها ممن يمارسون العنف والتكفير واباحة دم غير المسلم، بل وقتل المسلم نفسه ، بعيداً عن تحريم الإسلام لقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

أين يقف أولئك الغلاة وفقهاؤهم من دور تأثير اليمنيين من أبناء حضرموت في ماليزيا واندونيسيا – مثالاً لا حصراً– وغيرها من البلدان الإسلامية، والى أين وصلوا بحملهم الرسالة وما خلقوه من وئام ومحبة وتسامح وتعاون ووشائج صلة بسلم وأمان؟

إنها دعوة لدراسة هجرات اليمنيين من أبناء حضرموت وتأثيرهم في تلك البلدان والذين شرفوا اليمن وسموا بها وتشرف اليمن بهم، وليسوا كالذين أساءوا الى اليمن ودوره في الإسلام وتسامح شعبه، أو الذين يريدون إعادة عجلة التاريخ الى الوراء وزرع الفتن والاختلاف بغير المنطق والحوار بدلاً عن الائتلاف، والكره بدلاً عن المحبة.. والغلظة بدلاً عن اللين والإكراه بدلاً عن الإقناع.

أين يقف هؤلاء من أولئك العلماء المجتهدين.. المستنبطين، الذين كلما ازدادوا علماً.. ازدادوا تواضعاً؟.

وأين يقف بعض تجارنا كذلك من تلك النماذج الأمينة في مهاجرها والوطن والمتميزة بالأمانة والتواضع والكسب الحلال دون جشع.

إنها دعوة مخلصة لمراكز دراساتنا واكاديميينا وباحثينا فهل يصل صوتنا؟

لـ"المكلا" عروس العيد الـ"١٥".

كنت هناك قبل ١٦ عاماً.. أذكر الآن "سائلة العيقة" والجسر الذي بناه الصينيون في السبعينات، أذكر البحر والجبل والتزاوج بين جمال الزرقة الساحرة وتأمل صواري التعب للصيادين.. وسمرة السواعد والجباه والجبال.. والليالي المقمرة وجلسات الدان للشاعر الكبير المحضار على مشارفها وفي (سعاد).

أذكر الآن كيف حاورته والمؤرخ الكبير بامطرف– رحمهما الله– في منتصف السبعينات من القرن الماضي.. وخجلت من تواضعهما.

أذكر الأحبة هناك.. وأنا أشاهد حضرموت الجديدة.. ومن بعيد وعبر الشاشة، وهي ترفل في ثوبها القشيب وألوانها الزاهية بالوحدة.. وشراعين طرقات محبتها الواسعة.. ونخيلها المتسامق.. ومنارة المحضار.. وشبام التاريخ.. ومدينة تريم الأصل والانتماء والعلماء.. والسباق مع الزمن.

ودائماً ما أردد:

إن ثروات حضرموت لاتكمن في نفطها وغازها وزراعتها وسمكها فحسب، وإنما في إنسانها أولاً ففيها يتكامل كل شيء.. إنساناً وبحراً وأرضاً ونخيلاً.. سلاماً ومحبة.. فهي تكره الكره وتحب التواضع والوئام والمحبة بين الناس، تكره الاستكبار وتأبى الاحتقار لأحد.

استميحكم عذراً أيها الأحبة إن قلت:

للسمك والتمر في حضرموت .. طعم آخر.. ألذ وأطيب.

للحديث مع النفس والتأمل هناك بعد أعمق.

للتاريخ ورائحة التراب.. عبق وأريج يدعونا للحياة والانتشاء.

لمعاني الإخاء والصداقات.. عناوين محبة ووفاء.

للبعيد منهم قرب ومودة ومحبة وذكريات واعتزاز.

ولعيد الوحدة في المكلا.. عصافير المحبة ونوارس الأمان وحمامات السلام.

ولـ"خور المكلا".. حنين واشتياق للتلاق، ليغدو مرفأ للمحبين واستراحة لعشاق كل فجر آت في زمن الوحدة.

ولفخامة الرئيس التقدير لاختياره المكلا عروساً للعيد الـ١٥ للوحدة.. ومن حقنا أن نردد:

يا حضرموت افرحي، فهي في شغاف القلب، ونور العين.. جزء عزيز من وطن أسهمنا في نسج فجره يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠ ولم نخسر يومها إلا قيودنا.

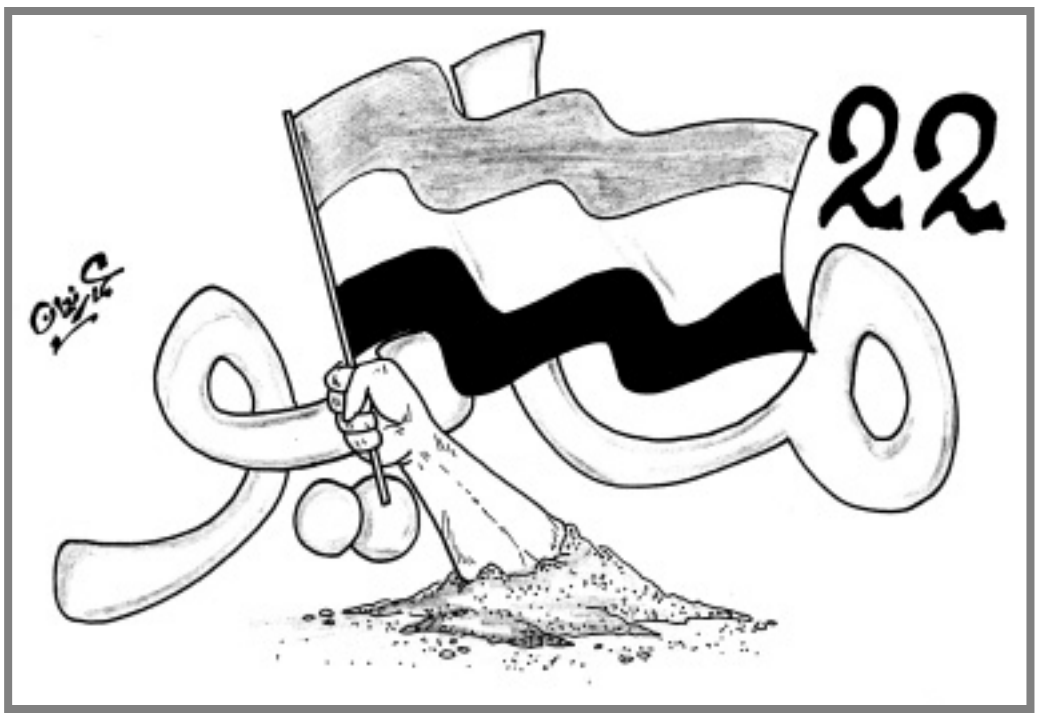

أفاق

المكلا.. النموذج..

■ ،،بدأت احتفالات الجمهورية اليمنية قيادة وحكومة وشعباً بالعيد الخامس عشر للوحدة «اليوم الوطني» الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠٥م قبل أن تبدأ غداً رسمياً وشعبياً في مدينة المكلا عاصمة حضرموت.

فالتحضير لهذه المناسبة الجليلة بدأ منذ ٢٣ مايو ٢٠٠٤م، ولم يكن تحضيراً على الورق أو قراءة في الأحلام وإنما كان جهداً منظماً وعملاً دؤوباً وعرقاً غزيراً ومشاريع منجزة صبت جميعها في حب الوطن وإعلاء راية الوحدة وتأكيد مقولة «شعب واحد.. وطن واحد.. مستقبل واعد» (وقد تحولت المكلا إلى ورشة عمل على مدار الساعة لتمثل تحدياً صعباً لعواصم المحافظات الأخرى الموعودة بشرف استضافة العيد الوطني واحدة تلو أخرى وفقاً للقرار الحكيم للرئيس علي عبدالله صالح حتى تأخذ العواصم الاقليمية حظوظاً من التطوير والنمو وإقامة مشاريع البنية الأساسية) وكما نعلم فإن النموذج يمثل إلهاماً خاصة إذا كان قياسياً يتحتم على الآخرين تجاوز أرقامه المحققة، وهذا هو تحدي «المكلا» التي يقول عنها أبناؤها أنها لم تشهد في تاريخها مثل هذه التحولات الشاملة وأن من غاب عنها هذا العام سيصعب عليه التعرف على ملامحها خاصة بعد أن تم تطويقها بالخور البحري والكورنيش البهيج والطرق العريضة والعمران المتطاول، وتلك شهادة للإنسان المبدع العامل بإخلاص حين يجد الدعم والرعاية والتشجيع، فأمام عزائم الرجال تنحني الجبال، ومن كذّب جرّب.

فضل النقيب

نعم.. اليمن ليست عضواً في نادي الأثرياء، وابناؤها يعانون شظف العيش بشرف، ويكافحون من أجل البقاء بعزيمة، وهذا هو الرأسمال الذي يبقى: شعب عامل يحفر الصخر بأظافره، لا يقبل أن يكون عالة حتى على حكومته، شعباً مهاجراً حول العالم، مؤهلاته إنجاز العمل بأمانة وادخار القرش الأبيض لليوم الأسود، والعودة إلى الوطن رافعي الرؤوس يعيدون صياغة الحياة وابتعاث الحضارة وإحياء تقاليد إعمار الأرض، وحضرموت التي نحتفل في عاصمتها بالعيد الوطني لليمن هي النموذج الراقي لكل هذه القيم الشريفة والنبيلة منذ القدم ومنذ فجر الحضارة العربية الإسلامية حين أقام معاوية بن أبي سفيان بعضاً منهم قيمين على بيت المال وأوصى بهم خلفاءه وكذلك فعل الملك عبدالعزيز آل سعود في العصر الحديث، وتمثل بذلك الأديب الكبير علي أحمد باكثير:

إذا ثقّفت يوماً حضرمياً
لجاءك آية في النّابغينا

اليمن الموحدة تعتز بكل ابنائها وبكل محافظاتها وتبذل القيادة ما بوسعها، البذل لتجسيد كل ذلك واقعاً حياً متجاوزة نفراً من الهمازين النمامين المشائين بنميم الذين لا يعجبهم العجب، ومن أسف يبلغ الرثاء أن لا يرى هؤلاء مأساياه الأعمى مما تحقق عبر ١٥ عاماً من البناء في ظروف صعبة، وإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وشر البلية ما يضحك..

كما اراد لها القائد

محفوظ عيضه بن سالم

■ كلما تطلعت إلى مدينة المكلا اليوم وأنا واحد من مواليدها وهي في أزهى حللها لاحتضان الاحتفال الرسمي للعيد الوطني الخامس عشر يوم إعادة تحقيق وحدة الوطن وقيام الجمهورية اليمنية يستحضرني ذلك اللقاء التاريخي الذي جمعني وعدد من صحافيي حضرموت بفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية عند أول زيارة له لمدينة المكلا في يونيو ١٩٩٠م أي بعد أيام معدودة من تحقيق الوحدة عند ذلك المساء الحار طقسا والحار فرحا بوحدة الوطن حين وقف فخامته بجانب إحدى زوايا سور سطح بيت الضيافة سابقا الواقع بجانب القصر الجمهوري بالمكلا المطل على المدينة من بعيد وكنا كما اسلفت مجموعة من الصحافيين ملتفين حوله في شبه نصف دائرة نتحدث معه حول منجز الوحدة ولأول مرة حينها تعرفت على الأخ عبده بورجي صحافي الرئيس الذي كان واقفا معنا وأتذكر من الصحافيين الزميلين علي سالم اليزيدي وبدر جعفر بن عقيل وليعذرني البقية الذين لم استحضرهم في هذه العجالة.. عندها وجه فخامته كلامه إلينا بعد أن نظر مطولا وبتأمل إلى مدينة المكلا شبه المضاءة لا نقطاع التيار الكهربائي عن أجزاء منها.. (قائلا أن المكلا جميلة ولكنها بحاجة إلى عملية تأهيل كبيرة).

هذه النظرة الثاقبة للرجل وما رسمه من أجندة لتطوير وتأهيل المدينة حينها حملت معها اليوم الشيء الكثير وهو ما نشاهده على الواقع الذي جسد وفاء القائد لوعده.

فالمكلا اليوم ليست مكلا الأمس القريب وفي غضون أشهر لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة أضحت المدينة بخورها السياحي ومتنزهاتها الساحلية الجميلة وبشوارعها المسفلتة والمبلطة والمشجرة والمضاءة مدينة عصرية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ومعلما سياحيا سيسهم في تشجيع السياحة على المستويين الداخلي والخارجي ومدينة تضاهي العديد من مدن المنطقة.. هكذا اراد لها القائد ان تكون قبلة للزائرين ومنتجعا سياحيا والمستقبل واعد بالخير الكثير لهذه المدينة ولكل مدن ومناطق وطننا الحبيب.